



## ثقافة الابتكار: دراسة دور السياق الثقافي في الابتكار المعماري في العراق 1940-1960

هشام علاء حسين السعدي<sup>1</sup>

قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، بغداد، العراق hisham.husain@coeng.uobaghdad.edu.iq

الباحث الممثل: هشام علاء حسين السعدي hisham.husain@coeng.uobaghdad.edu.iq

\* نشر في: 31 آذار 2025

**الخلاصة** – يعرف الابتكار عادة بأنه شيء جديد ومفيد. ويعتبر الابتكار في مجال العمارة ظاهرةً متعددة التفسيرات تتميز بمستوياتها المادية والبرامغرافية والتعبيرية. تشير عدد من الدراسات الحديثة الى أن الابتكار يمثل خاصية فردية ونتاج نية الشخص، وأن فهم هذا السياق الثقافي بشكل رئيسي هو ما يمنح المنتج المبتكر الارتباط النسبي المميز مع بيئته الاجتماعية والتكنولوجية والثقافية. تكمن القضية الرئيسية في تعقيد تحديد ما هو المنتج المعماري المبتكر نظراً للطبيعة المعقدة للعمارة والبيئة الثقافية. تتمثل المشكلة البحثية في عدم وضوح طبيعة العلاقة بين تفاعل الافراد ضمن المجتمع مع الابتكار والتغييرات الجذرية او التدريجية في طبيعة الثقافة والبيئة الثقافية المحيطة بهم. يهدف البحث الى مناقشة مفهوم "ثقافة الابتكار" والتي يتمكن من خلالها المهندسون المعماريون باختلاف تفضيلاتهم تحقيق نتائج مبتكرة ومتراطة تتعلق بسياقاتهم. يهدف البحث نهجاً تحليلياً وصفيًا في تناول فترة ريادية في العمارة العراقية المعاصرة تتناول الممارسات المعاصرة للمعماريين الرواد من خلال تصاميم المنازل الحديثة في مدينة بغداد خلال الفترة من 1940 إلى 1960، والتي تُعتبر محطة مهمة سواء من حيث دراسة العمارة العراقية الحديثة.

**الكلمات الرئيسية** – "الابتكار"، "الثقافة"، "السياق ثقافي"، "الفرد"، "المجتمع"، "ثقافة الابتكار".

### 1. المقدمة

نظام جديد لا يمكن أن نصل إليه بالخطوات المعروفة [11]. كما أشار كلا من Sehested & Sonnenberg أن الابتكار يشترط أن يحتوي على شيء لم يسبق القيام به من قبل، شيء يتم فعله بطريقة جديدة تماماً. يصعب تعريف هذا الشيء "الجديد" في معظم الحالات ويتطلب سلسلة من التغييرات التدريجية التي تؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير جذري [3]. لذلك وفقاً لما ورد أعلاه يمكن القول ان الابتكار يعمل على مستويين: تدريجي يتعامل مع عملية التطوير والتحسين، وجذري يتعامل مع عملية التغيير والبدء.

تقدم Garcia أربعة مستويات للابتكار الجذري تتمثل في: (1) التكنولوجيا: حيث تحل التقنيات الجديدة محل التقنيات القديمة وتفتح آفاقاً جديدة في سوق البناء. (2) التنظيم: حيث يتغير نهج الجوائز والإطار الاستراتيجي عندما يتم تنفيذ الابتكار الجذري. (3) السوق: حيث يلعب الابتكار الجذري دوراً حيوياً في إحداث سوق جديد يستفيد من التغييرات التكنولوجية الجديدة بالتعاون مع موزعين جدد. (4) الثقافة: حيث يتطلب الابتكار الجذري من المستخدمين اعتماد منتجات أو طرق جديدة، مما يتطلب ترك قاعدة معرفتهم السائدة والاعتماد على قواعد معرفية جديدة، مما يعزز من راحتهم عند التفاعل مع الابتكارات الجذرية رغم المخاطر المصاحبة لها [3].

الابتكار في جوهره هو فعل احداث التغيير لاجل انتاج شيء جديد، هذا الجديد يحمل في طياته التفاعل مع المتغيرات من جهة و الطبيعة التراكمية التطويرية من جهة أخرى.

وعليه يعرف البحث الابتكار على انه فعل من قبل الافراد أو المجموعات الذين يميلون إلى إنتاج الجديد كمنتج أو فعل أو طريق نحو المشكلات التي تنشأ في إجراءاتنا اليومية، سواء كفعل للتحسين أو كفعل للتغيير الجذري للسياق مع مستوياته، ومن ثم يصبح معرفة مؤسسة تم اعتمادها من قبل مستخدم هذا السياق.

فسرت العديد من الدراسات الأدبية الابتكار كظاهرة عالمية تفسر من خلال كل سياق ثقافي بتفسيرها الخاص. فبالإضافة إلى التفسير الفردي لمفهوم الابتكار فهو يفسر أيضاً كنتاج للسياق الثقافي الذي يرتبط به في بيئة الفرد، لذلك تلعب ثقافة المجتمع دوراً كبيراً من خلال الارتباط بمستويات السياق المختلفة وتشجيع الأفراد على اتخاذ الإجراءات الابتكارية أو تثبيطها. ونظراً لأن الابتكار هو مفهوم معقد يشمل التعلم وتطوير أفكار جديدة، يجب أن يُعتبر أن الثقافة جزءاً لا يتجزأ منه وكيف يمكن ان يشكل السياق الثقافي للمجتمعات دوراً في تشكيل نوع من الثقافة المعمارية تتمثل في ممارسة معمارية عملية تستند الى الابتكار في المفردات التصميمية والتي تتوافق وبشكل واضح مع طبيعة السياق.

### 2. الدراسات السابقة

وهذه تنقسم الى ثلاثة محاور الأولى تتناول موضوع الابتكار لغرض الوصول الى تعريف واضح لمفهوم الابتكار والى ماذا يستند في طبيعته، والمحاور التي تليها تتناول موضوع الثقافة بشكل عام والفرق بينه وبين السياق الثقافي لغرض الوصول الى تعريف واضح لماهية السياق الثقافي من جهة ومؤشرات من جهة أخرى وكيف يمكن لهذه المؤشرات ان ترسم بما نطلق عليه "ثقافة الابتكار".

#### 2.1 الابتكار

يأتي مصطلح الابتكار في لغة العلم من المصدر اللاتيني (Innovatio) كاسم و (Innovare) كفعل. يعني الابتكار في اللغة الإنجليزية تقديم شيء جديد، أسلوب، عملية، أو أداة. يتم تعريف الابتكار كفعل أو طريقة يتم بها فعل الأشياء الجديدة [17]، وتعريف آخر من قبل O'Brien & Shenna ، يعرف الابتكار كحالة تغيير تنشأ من تغيير قواعد نظام متوازن ثابت نحو

## 2.2 الثقافة

يوضح هذا النص الديناميكية القوية للسليق الثقافي وتأثيرها على الأفراد داخل المجتمعات، حيث يميل السياق المنفتح نحو التغيير إلى تعزيز ممارسات ومناهج الأفراد ويفتح الطريق أمام ابتكارات أكثر جرأة. ومن ناحية أخرى، يعزز ذلك فوائده الفرد أو المؤسسة مقابل فوائده المجتمعات إذا كان يدفعه الطمع ورغبات الثروة. كما يوضح أن تطوير الثقافة يؤدي إلى تطوير الاحتياجات والعكس بالعكس، وهذا يتطلب فهم المعاني التي تنطوي عليها ثقافتنا، وكيفية التواصل مع الآخر، وكيفية خلق معانٍ جديدة في سياق المعرفة.

## 3. المشكلة والفرضية البحثية

تناولت الدراسات أعلاه بشكل واسع طبيعة الابتكار والثقافة وسياقها، إلا أن البحث يجد أنه هناك في عدم وضوح طبيعة العلاقة بين تفاعل الأفراد ضمن المجتمع مع الابتكار والتغييرات الجذرية أو التدريجية في طبيعة الثقافة والسياسات الثقافية المحيطة بهم وماهي طبيعة النواحي لذلك. وكيف تنعكس هذه العلاقة على العمارة وممارستها خصوصاً مع ظهور تغييرات واضحة وجلية على المستوى الثقافي و سياقه؟ لذلك يفترض البحث أن الابتكار المعماري في الممارسة المعمارية يتحقق من خلال تشكل نوع من "ثقافة الابتكار" لدى الممارسين ناتجة من الفهم والتفاعل مع طبيعة التغييرات للسياق الثقافي للمجتمعات التي يشكلون هم جزءاً منها.

## 4. هدف البحث

يهدف البحث إلى دراسة المؤشرات التي تفاعل الأفراد وكيف يمكن أن تأثير السياق الثقافي على الابتكار وكيف يمكن لها التفاعل أن يسفر عن بزوغ أو ظهور تطبيقات جديدة في الممارسة المعمارية، والمحلية منها بالذات. وكيف يمكن لوجود هذه المؤشرات أن ترسم نوع من الثقافة المعمارية في الممارسة تستند إلى الابتكار كهدف أساسي في النتائج النهائي.

## 5. المنهجية البحثية

يعتمد البحث منهجياً وصفيًا تحليلياً من خلال الأدبيات التي تناولت مفهوم الابتكار والسياسات الثقافية وذلك من خلال تبني البحث مصطلح "ثقافة الابتكار" والتي يجد البحث أن منهجية دراسة هذا المصطلح وفقاً للدراسات السابقة تتم عبر أربعة محاور: الموقف الفردي، الموقف الاجتماعي، التواصل الفعال، التعلم الاجتماعي. تطبق هذه المؤشرات على أمثلة منتخبة لاجل الوصول إلى استنتاجات متعلقة بهدف البحث.

## 6. مؤشرات ثقافة الابتكار

ويقصد بها هنا المؤشرات المستخلصة من الدراسات السابقة والتي تهدف إلى تفسير "ثقافة الابتكار" وفقاً إلى طبيعة تفاعل المعماريين كأفراد ضمن المجتمع مع التغييرات الحاصلة في سياقهم على المستوى الثقافي، وكيف يمكن لهذه المؤشرات أن تساهم في تعزيز مفهوم الابتكار في الممارسة المعمارية والتي من شأنها أن تولد مفاهيم وعناصر جديدة مستمدة من طبيعة الثقافة وسياقها، هذه المؤشرات هي:

## 6.1 الموقف الفردي

يشير Dubina وآخرون إن تأثير الفرد يتعلق بمستوى التباين بين وجهات نظر أفراد المجتمع حول كيفية رؤيتهم لما هو مناسب وما هو حقاً مناسب في سياقهم الثقافي [6]، حيث يفترض Barnit أن هنالك علاقة إيجابية بين الموقف الفردي في المجتمع والإمكانية في الوصول إلى الابتكار، فكلما كان الفرد أكثر حرية في التعبير عن أفكاره واستكشافها، كلما ارتفعت فرصته في الوصول إلى أفكار جديدة ومبتكرة. كما تؤثر القيم الثقافية في التفضيلات الشخصية والسمات الشخصية حيث يحاول معظم الأفراد التصرف بطريقة تتفق أكثر مع قيم سياقهم، مما يعزز النهج التقليدي والثابت.

يأتي مصطلح الثقافة من المصدر اللاتيني Colo/Golero/Colui/Cultum الذي يعني حراثة الأرض والاعتناء بها، وكيفية العناية بها. وتعرف الثقافة كذلك بأنها "الطبيعة الثانية" التي لا تقتصر على حراثة الأرض فقط بل تشمل رعاية الإنسان لذاته. وتعرف كذلك بأنها كل مكون يشمل المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والعادات وتفضيلات الإنسان كجزء من المجتمع [21]. كما يعرف كلا من Herbig و Dunphy الثقافة كنظام شامل للتواصل يتضمن السلوكيات البيولوجية والفنية للإنسان مع تعبيراتهم اللفظية وغير اللفظية. يُنظر إليها أيضاً كأتماط حياة تتضمن السلوكيات المتوقعة والقيم واللغة والممارسات المشتركة بين أفراد المجتمع [13]. يرى Dubina وآخرون أن هذا النظام يتم مشاركته بين أعضاء الكيانات مثل المجتمعات والأمم والحكومات التي تحكم كيفية تعامل الناس مع ظروفهم الاجتماعية والجسدية. كما تشير الثقافة إلى مجموعة من المعايير السلوكية التي يتعلمها وينقلها اجتماعياً الأفراد، وتتمثل في أفعالهم وتعبيراتهم وكيفية تفسيرهم للرموز والتعبير عن مشاعرهم وردود أفعالهم وفقاً لقيمهم الشخصية وتفضيلاتهم وأنشطتهم وعملياتهم الفكرية [6]. ويعرف Pallasmaa الثقافة ككيان من الحقائق والمعتقدات والتاريخ والحالة الجسدية والفكرية [7]. تحدها بثلاث خصائص مشتركة بين أعضاء المجتمعات هي: (1) قابلية المشاركة (2) القابلية للتناقل (3) طبيعة السياق [6].

لذلك يمكن القول أن الثقافة هي مجموعة الأفكار والسلوكيات التي ترسم شكل المجتمعات الكبيرة منها أو الصغيرة، و تعكس من خلالها رؤيتهم واهدافهم على المستويات الإدارية أو التشريعية و تعكس كذلك السلوكيات والرغبات الفكرية والاجتماعية لأفراد المجتمع ومدى اندماجها. هذه الثقافة بدورها تستند إلى أرضية تراكبية أفقية تعكس تاريخ و تراث مجتمعاتها من جهة، وتبرر نفسها كقاعدة انطلاق لبزوغ أفكار وسلوكيات جديدة يقودها الأفراد ضمن هذه المجتمعات مستندين إلى القاعدة الفكرية والتاريخية لهذه الثقافة.

## 2.3 السياق الثقافي

يشير المعماري Jean Novel أن على المصمم أن لا ينسى أنه جزء من سياق يمارس فيه مهنته، سياق يمنح العمارة انتمائها إلى بيئتها، مصنفاً هذا السياق المتعلق بالعمارة إلى أربعة مستويات (1) التاريخية، والتي تعني التعامل مع الوعي بالمكان والزمان ضمن إطار الحاضر (2) الأنثروبولوجية: تعني بعمل المهندس المعماري في مجتمعه وتفاعله مع الآخرين (3) الجغرافية والاقتصادية: تعني ببينة العمل واللوجستيات التي يوفرها المشروع ضمن السياق (4) الثقافية: وهي مهمة في "النظرية"، كما يعتبر نوفيل أن العمارة ليست مهنة "مستقلة"، بل ترتبط مباشرة بالثقافة الحية المحيطة بها، وتشكيل العمارة ليس إلا تكامل مع قيم الحضارة التي تشكل السياق الثقافي [14].

و يشير عدد من الباحثين أن لقبول فكرة مبتكرة يجب ملء العديد من الفجوات العقلية عند تقديمها بشكل صريح، مع التأكيد على أن هناك مستوى ضمن الجمهور يحتاج إلى قبول مثل هذه الفكرة بشكل ضمني [12]، لذلك نجاح الأفكار المبتكرة في سياقها يتعلق بدرجة قبول الآخرين للتغييرات التي تفرضها هذه الأفكار، والتي قد لا تكون مرحبة إذا كانت تأتي مع تغييرات جذرية وتعرض مستوى من المخاطرة [1]. يذكر Burken في كتابه "أسطورة الابتكار" أن هنالك عدة عوامل ثقافية و سياقية تاريخية تلعب دوراً كبيراً ضد الممارسات الابتكارية منها مقدار تناسب قيم مجتمع معين في كثير من الأحيان مع ما هو مبتكر، وطبيعة النموذج السائد من الذي يشكل معيار المقارنة أمام ما كل جديد يظهر في الساحة، التعامل مع التقاليد كعامل ثقافي معين. ومن ثم الجودة نسبية، حيث يمكن لثلاثة أشخاص أن يقدموا خمسة تعريفات لما هو جيد، فالاختلاف بين الأفراد في الأدواق والتفضيلات يلعب دوراً في تحديد ما هو الناتج المبتكر الناجح في سياقات معينة [16].

يقدم Meckim مجموعة من التعريفات لنظريته حول التفكير الابتكاري وفقاً للعلاقة بين الإنسان و سياقه الثقافي من خلال الثنائية (الحاجة/الاستجابة)، وأهمية تأثير الاستجابة على السياق الثقافي تظهر في زيادة احتياجات الإنسان نحو حلول ابتكارية تظهر مع التطورات الثقافية وظهور احتياجات جديدة. مما يمكن الأفراد والمجموعات من حيازة أنماط خاصة لتفضيلاتهم لتلبية احتياجات محددة. وهذا يدل على ضرورة فهم البيئة الثقافية، حيث أن التصميم لوحد يعني التصميم للجميع [1].

كيفية استرجاع هذه المعلومات [9]. يشير Csikszentmihalyi إلى وجود ثلاث علاقات متبادلة بين ثلاثة أفراد رئيسيين في المجتمعات، والتي تشكل الأساس في عملية الاستكشاف من خلال التواصل، هؤلاء الأفراد هم: المستخدم، والناقد، والخبراء. كما يشير إلى أن الحاجز في مجال معين أو نطاق معين يمثل نظامًا من القواعد والإشارات [5]. كما يشير Peruta و آخرون إلى ضرورة تحقيق مستوى من الفهم للمعرفة الضمنية للوصول إلى ترجمة جديدة ضمن سياق محدد تساهم في تجاوز المعنى الحرفي تساهم في ظهور اختراع جديد أو كائن مبتكر يُبنى رابطة لم تكن موجودة من قبل [9]. تتيج ثورة المعلومات لنا فرصة استكشاف سياقات ثقافية جديدة لم تكن معرض لها من قبل إلا عبر الوسائط المطبوعة أو الوسائط البصرية المحدودة. يمثل الابتكار في التواصل في اكتشاف ترجمات جديدة تتضمنها المعرفة الظاهرة.

#### 6.4 التعلم الاجتماعي

يتطلب الابتكار اتخاذ خطوات لجعل الأمور سهلة الاستخدام أو الاعتماد عليها أو التفاعل معها، بدلاً من فرضها في سياق يعتمد على ما هو موجود بالفعل [16]. ونظرًا لأن الابتكار يتجلى في الفعل الفعال للتواصل، من الضروري أن يتم التعامل مع "اللغة" المشتركة بين المبتكرين والآخرين من خلال آليات تسمح بتبادل الأفكار والممارسات والمبادئ والاجتماعات وغيرها. وهذا يعني أن عملية التعلم داخل السياق تعتمد على التجربة والأدوات اللازمة لتعزيز معرفتنا الرسمية والصرحية [10]. تكمن أهمية التعلم الاجتماعي كوسيلة لنقل المعرفة من جيل إلى جيل في بعض السياقات، حيث يشمل ذلك القيم والتقاليد الاجتماعية والسمات المحددة المرتبطة بها. على عكس الموقف الفردي، يظهر التعلم الاجتماعي بشكل أقوى في المجتمعات التعاونية، حيث يسعى السياق الثقافي إلى تعزيز معنى الارتباط والتعاون والمصلحة العامة [15].

يلعب التراث دورًا محوريًا في التمييز بين القديم والجديد، وبين ما لدينا وما نحتاج إليه، فضلًا عن كيفية نقل المعرفة بين أفراد السياق الثقافي. ذلك لأن التعلم الاجتماعي يتضمن عوامل الخبرة والمعرفة المكتسبة من تفاعل الأفراد داخل السياق الثقافي، مما يجعله عنصرًا رئيسيًا في تطوير الابتكار.

يجد البحث وفقًا لكل ما ذكر أعلاه أن ثقافة الابتكار وفقًا للسياق الثقافي هو التفاعل مع التحديثات الثقافية، ويشمل التعلم واستكشاف معانٍ جديدة مضمنة في سياقاتنا وتقدمها للآخرين لخلق معرفة جديدة. تشكل هذه الثقافة بيئة عمل متسقة تتبع فضول المبتكرين، وتدفعهم إلى تنفيذ الأمور بطريقة مميزة، سواء بالتعاون مع سياقهم الثقافي أو بشكل فردي، مما يجعل المبتكر "بطلاً ثقافيًا" من خلال تقديم قراءات جديدة وجذرية في السياق الثقافي. انظر الجدول (1).

في المقابل يتمتع الفرد المبتكر بسمات ثقافية شخصية تستند إلى استعداده لمواجهة الشكوك وتحقيق التوازن في المخاطر وإصرار والتوقيت المناسب على تبني التغيير [13]. كما يعزز تبني بعض المجتمعات مفهوم "البطل الثقافي" دورًا في تشكيل الفرد الذي يملك تأثيرًا ثقافيًا على أيديولوجيات وممارسات من يبنى أفكاره، وعليه تلعب أفعال هؤلاء "الأبطال" دورًا كبيرًا في تشكيل السياق الثقافي [18].

طبيعة الأفراد معقدة بسبب تعقيد توقع سلوك كل شخص في سياقات معينة، واكتساب المعرفة السليمة في مثل هذه السياقات لا يمنح الفرد تأثيراً نهائياً. يفقد التصادم الدائم بين التغيير والاستقرار في عديد المجتمعات وخصوصاً التقليدية منها إلى مبدأ تبني "الفكرة السائدة" من قبل الأفراد والعودة للانسجام مع القيم الثقافية السائدة، مما يظهر هنا حاجة إلى "الأبطال الثقافيين" الذين يظهرون بين الحين والآخر لدفع الناس نحو اعتماد مناهج ابتكارية تسعى إلى تحقيق التغيير الفعال.

#### 6.2 الموقف الاجتماعي

يجد عديد الباحثين إلى أن اندفاع أعضاء المجتمع نحو الأفكار الجديدة والمبتكرة يمنحها سماتها سياقها الثقافي مفتحة أو متحفظة أو تقليدية، وأن المجتمعات التي تشجع الابتكار هي تلك التي تمتلك الوسائل الثقافية واللوجستيات اللازمة للوصول إلى مستوى ثقافي معين والتي تمتلك المحفزات الثقافية ليست فقط تلك الموجودة بالفعل بل تلك التي تكون مطلوبة ومرغوبة، مع التعرض لمحفزات ثقافية متنوعة ومتناقضة، إضافة إلى التسامح مع وجهات النظر الأخرى وتفاعل الأعضاء المؤثرين في المجتمع مع تعزيز مفهوم الارتقاء والمكافآت [2]. كما يجد Nilen أن العديد من المجتمعات تعتمد معظم ممارساتها على تبني النموذج السائد، وبالتالي فمن المرجح أن يفوت الفرصة للوصول إلى تغييرات جذرية لأنها لا تلبّي توقعاتها "الأمنة". في حين من الممكن أن يحقق التكامل بين أفراد المجتمع المؤثرين فرصاً لتحقيق الابتكارات الجذرية أو الجديدة في مواجهة تحديات المشاكل اليومية [4].

تشجع المجتمعات الحديثة على الابتكار من خلال تأكيد قيم الحداثة والتفرد والاعتماد على الذات، ولكن ذلك لا يعني أن المجتمعات التقليدية أو الجماعية لا تتبع الابتكار. يمكن القول إن قيم الأهداف المراد تحقيقها تختلف من سياق إلى آخر.

#### 6.3 التواصل الفعال

تُعد سهولة الوصول إلى المعلومات، سواء كانت مطبوعة أو إلكترونية، من السمات الرئيسية في الثقافات المعاصرة. ومع ذلك، يظل التحدي الرئيسي هو

جدول 1: مؤشرات ثقافة الابتكار

الموقف	المؤشرات	المتغيرات المحتملة
الموقف الفردي	<ul style="list-style-type: none"> <li>تنوع داخل السياق الثقافي بسبب تنوع الأفراد في تفضيلاتهم ودوافعهم ورؤيتهم للتعامل مع المشكلات المختلفة.</li> <li>الحاجة إلى "بطل ثقافي" ناشئ في السياق ليكون معلمًا وملهمًا للأفراد.</li> <li>الانزواء بسبب تعقيد السمات الشخصية المختلفة والقدرة على التنبؤ بالنتائج.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>التعددية</li> <li>التنافسية</li> <li>الإصرار</li> </ul>
الموقف الاجتماعي	<ul style="list-style-type: none"> <li>دور المجتمع في دعم الممارسات الابتكارية أو عدم دعمها.</li> <li>طبيعة المجتمع كجماعي أو فردي، وما إذا كان معاصرًا أم تقليديًا.</li> <li>القيم الثقافية كمصادر معرفة للمجتمع، والقيم الموروثة كمعرفة تقليدية.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>الحاجة إلى التغيير وإعادة الاختراع.</li> <li>الميل إلى التفرد في المجتمعات الغربية.</li> </ul>
التواصل الفعال	<ul style="list-style-type: none"> <li>دور الثورة المعلوماتية الحديثة في تبادل المعرفة.</li> <li>التواصل النشط لاستخلاص المعرفة الضمنية في السياقات المعينة.</li> <li>التواصل لفهم سياق المشكلات الحرجة والمعاصرة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>التوجيه الفعال أمام الانفتاح والتواصل المفتوح.</li> <li>اختلاط المعاني بسبب غزارة المعلومات.</li> </ul>
التعلم الاجتماعي	<ul style="list-style-type: none"> <li>الانسجام مع قيم المجتمع أو عدمه.</li> <li>دور التعلم الاجتماعي في تعزيز الخبرات.</li> <li>وسائل وأدوات لتبادل وتطوير المعنى الثقافي في السياقات.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>تعزيز قيم الابتكار في تعليم الأجيال الشابة.</li> <li>التغذية المعلوماتية Feedback.</li> </ul>

## 7. الدراسة العملية

في التصميم الخارجي للدار السكنية مع ابراز هيكل وشكل العنصر دون اخفائه ليكون العنصر الأبرز في تعريف المدخل المسقف. كما جاء توظيف صرف مياه الأمطار في تشكيل نافورة مياه ساقطة من السطح الى النافورة في الحديقة محاولة متفردة في فهم أهمية التكامل بين الجوانب الجمالية للدار مع العناصر الوظيفية الأساسية. انظر (الشكل 3)

ج- **منزل الدهان للمعماري قحطان عوني عام 1961** اندماج مدارس الفنون العالمية الحديثة في تصميم الدور السكنية من خلال توظيف نسب الخطوط المشهورة لأسلوب الدي في تصميم الطابق الأول للواجهة مع الواجهة وتمييزها ككتلة باللون الأحمر تتلاعب بإيقاعات الظل والضوء، كل هذا مع توظيف المصمم الروح المحلية من خلال اظهار الطابوق المحلي وحرفته في تصميم السياج الخارجي كنوع من الاتساق مع السياق المحلي من جهة واضفاء لعامل الاثراء والتعقيد من جهة اخرى. انظر (الشكل 4)

د- **منزل السيد شمارة للمعماري جبريل خمو عام 1961** روح محلية حاضرة بقوة وبصورة مبتكرة تمثلت في الدمج بين استخدام المواد الحديثة (الخرسانة المكشوفة) والمحلية (الطابوق المحلي) في التصميم الخارجي للواجهة، مع حضور مميز لعنصر القوس. ساهم كل هذا في تصميم واجهة مبتكرة على المستوى المحلي وتصميم ايقاعي يعزز من نسب الاقواس من جهة وتلاعبات الظل والضوء من جهة أخرى وبتفاصيل مميزة. انظر (الشكل 5)

هـ- **منزل السيد الخضيري للمعماري محمد مكبة عام 1963**: استعراض لإمكانات الخرسانة في مفهوم الصبة العائمة مع توظيف الزجاج بمساحة كبيرة و إطار تفصيلي مزخرف ودقيق من مادة الطابوق وستارة السطح من الحديد كل هذا شكلت لغة جديدة مبتكرة في تصميم الدور السكنية. انظر (الشكل 6)

و- **منزل السيد يعسوب رفيف للمعماري رفعت الجادرجي عام 1965**: الواجهة تظهر شكلاً فريداً في ذلك الوقت، مع استخدام الأقواس في التخطيط واستعراضها بقوة في الواجهة، والاستمرار في التماشي مع السياق المحلي من خلال استخدام الطابوق كمادة تقليدية. انظر (الشكل 7). كان المنزل محاولة من المهندس لتصميم المنازل بطريقة غير تقليدية في ذلك الوقت بموافقة العميل [20].

تظهر النماذج أعلاه قدرة المعماريين الرواد في التعامل بشكل إيجابي مع طبيعة تغيرات سياق المجتمع العراقي الحديث وذلك من خلال تبنيهم "ثقافة ابتكارية" استندت الى:

- التفرد في أساليب المصممين من خلال تنوع التصاميم وطروحاتها.
- الانفتاح نحو الجودة والتحديث في تقديم عناصر جديدة على مستوى تصميم الدور السكنية سواء على مستوى الانشاء او التصميم.
- استمرارية تقديم الترجمات الجديدة للموروث المحلي وذلك من خلال التحول التدريجي نحو الحدائث دون إغفال التقاليد مع تعزيز الاستعارات التقليدية المجردة أو المفصلة.
- ظهور تطبيقات وتقنيات جديدة على المواد المحلية واستخراج معانٍ جديدة تحافظ على الترجمة ضمن السياق الموروث.
- "ثقافة الابتكار" هو حول التواصل الفعال مع السياق الثقافي وفهم الحاضر واحترام الماضي في السعي نحو رؤى معمارية جديدة في المستقبل.

يظهر الجدول 2 تطبيق مؤشرات الجدول عل النماذج أعلاه

سيتبع البحث في منهجيته نهج التحليل الوصفي للعينات المختارة , وذلك من خلال تحليل عينات من واجهات المنازل المصممة في مدينة بغداد خلال الفترة من 1940 إلى 1960، والتي تُعتبر معياراً في تصميم المنازل ضمن العمارة العراقية الحديثة. يعتمد البحث ملاحظة التطورات الحاصلة على مستوى الواجهة وبيان طبيعة التغيير عن دور الثلاثينات من جهة (انظر الشكل رقم 1) و تحليل السمات الرئيسية المبتكرة لهذه الواجهات كمؤشرات بصرية للنتائج النهائي والتي تمثل طبيعة السياق الثقافي للمرحلة. اختيار المنازل جاء وفقاً لمعايير محددة مستندة الى: (1) تصميمها من قبل رواد العمارة العراقية المعاصرة، اي بواسطة مهندسين استشاريين أو مكاتب استشارية. (2) وقوعها ضمن احياء راقية او جديدة في مدينة بغداد تعكس طبيعة التحول في نسيج المدينة، (3) انتمائها إلى عملاء من النخبة او الطبقات المتقفة العليا او الأغنياء والتي تمثل نوعاً من الدعم الثقافي والمعنوي للصمم المعماري.

### 7.1 السياق الثقافي في بغداد بين الأعوام 1960-40

تمثل النقاط الاتية ادناه وفقاً للبروتوي اهم التغيرات الحاصلة على مستوى السياق الثقافي والتي شكلت أرضية جديدة للممارسة المحلية في مدينة بغداد خلال الفترة من 1940 إلى 1960 في النقاط الاتية [19]:

- الانتعاش الاقتصادي بسبب تعاضل إيرادات النفط في خمسينيات القرن العشرين مع الانفتاح على العالمية وفكر الحدائث ورغبة الدولة في التحديث.
- التغيير في طبيعة الطبقة الاجتماعية البغدادية طبيعة السياق الثقافي مع توسع طبقات النخبة ممثلة بالأفراد المثقفين مثل الفنانين والمهندسين المعماريين والموظفين المتعلمين جيداً ممن سكنوا الاحياء الراقية الجديدة في مدينة بغداد.
- الانتعاش الفني وبروز حركات حديثة نخبوية في مختلف أشكال الفن شكلت مدارس محلية جديدة في المجال الفني، بما في ذلك الفنون الجميلة والشعر.
- عودة العديد من المهندسين المعماريين العراقيين الشباب المتخرجين من المملكة المتحدة والولايات المتحدة، والذين جلبوا معهم بذور الحدائث التي تأسست في العالم الغربي مع الرغبة في البروز على مستوى الممارسة المحلية.
- الدور الريادي الذي لعبه المهندسون المعماريون من خلال إنشاء أول مدرسة للعمارة وتأسيس مكاتب استشارية خاصة، مما أثر بشكل كبير على العمارة العراقية الحديثة وعلى الممارسين في ذلك الوقت.

### 7.2 تحليل العينات المنتخبة

يتناول البحث في هذا القسم تحليل العينات تحليلاً وصفيًا قائم على توضيح ابرز العناصر والمعالجات المبتكرة على مستوى الواجهة الرئيسية، هذه العينات هي:

أ- **منزل السيد منذر عباس للمعماري رفعت الجادرجي عام 1955** ظهور طاغي للحدائث واسلوبها العالمي من خلال توظيف المصمم السطوح البيضاء الخالية من توظيف المواد المحلية إضافة الى استخدام النوافذ الكبيرة والانفتاح على الحديقة الخالية، مع رفع المنزل عن الأرض بقرابة المتر ونصف المتر. كما جاء ادخال عنصر الروافد الكونكريتية لمسقف المدخل وتوظيف الأعمدة الرفيعة من قبل المصمم تعزيزاً للحضور العالمي في تصميم المنزل. انظر (الشكل 2)

ب- **منزل السيد شاكر إبراهيم للمعماري قحطان المدفعي عام 1955** يطرح المصمم هنا وبطريقة مبتكرة استخدام جديد للعنصر الفولاذية



شكل 1: نماذج من دور الثلاثينات في مدينة بغداد [20]



شكل 3: منزل السيد شاكر ابراهيم عباس، بغداد، قحطان المدفعي 1955 [20]



شكل 2: منزل السيد منذر عباس، بغداد، رفعت الجادري 1955 [20]



شكل 5: منزل آل شمارة، بغداد، جبريل خمو 1961 [20]



شكل 4: منزل آل الدهان، بغداد، قحطان عوني 1960 [20]



شكل 7: منزل يعسوب رفيق، بغداد، رفعت الجادري 1965 [20]



شكل 6: منزل الخضيرى، بغداد، محمد مكية 1963 [20]

الجدول 2: ثقافة الابتكار في سياق الممارسة المعمارية في بغداد بين الأعوام 1960-40

الموقف	المؤشرات	المتغيرات المحتملة
الموقف الفردي	<ul style="list-style-type: none"> <li>تنوع المعالجات و التعامل مع السياق الثقافي بسبب تنوع المعماريين في تفضيلاتهم ودوافعهم ورويتهم للتعامل مع المشكلات المختلفة.</li> <li>الأثر في التفاصيل المعمارية تعكس السمات الشخصية لكل مصمم.</li> <li>العينات تظهر محاولات شخصية لخلق أنواع جديدة من التخطيط مقارنة بما كان شائعاً</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>التعددية و التنوع في المعالجات</li> <li>رغبة البروز والريادة</li> </ul>
الموقف الاجتماعي	<ul style="list-style-type: none"> <li>بروز دور العملاء في دعم الممارسات الابتكارية للمعماريين و قبول الأفكار الجديدة</li> <li>توافق الأساليب المبتكرة مع الثقافة المحلية</li> <li>المفاهيم الحديثة تتماشى جيداً مع الطبقة الاجتماعية دون تفاصيل مبالغ فيها</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>تغيير تدريجي نحو جديد أو راديكالي</li> <li>التوافق الاجتماعي في التغيير</li> </ul>
التواصل الفعال	<ul style="list-style-type: none"> <li>دور الانفتاح الثقافي للمعماريين الحديثة في ترجمة الحداثة الغربية بحسب محلي معاصر</li> <li>المحاولات في العثور على معانٍ جديدة في التراث المحلي والتقليدي التواصل لفهم سياق المشكلات الحرجة والمعاصرة.</li> <li>القدرة على تقديم أفكار جديدة</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>أعمال المعماريين تصبح معياراً للتابعين بعد هذه الحقبة</li> <li>احتواء الممارسة بين المحلية والحداثة</li> </ul>
التعلم الاجتماعي	<ul style="list-style-type: none"> <li>التوافق مع قيم المجتمع</li> <li>دور الانفتاح الثقافي في تعزيز توظيف الخبرات مع التغيرات الجديدة في المجتمع</li> <li>المهارات المحلية المعاصرة في السياق الثقافي الجديد تخلق معنى اجتماعي جديدة قابلة للتبني والتطبيق</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>القيمة المعمارية للأجيال اللاحقة</li> <li>دمج قيم الابتكار الحديثة مع معرفة المعماريين الشباب</li> </ul>

## 8. الاستنتاجات

- [3] C. Schested and H. S., "Lean innovation: a fast path from knowledge to value," in *Springer*, Berlin, Heidelberg, pp. 45–69, 2011.
- [4] D. Nylén, "Digital innovation and changing identities: Investigating organizational implications."
- [5] E. Villalba, "Is it really possible to measure creativity?" in *Measuring Creativity*, Brussels: European Commission, pp. 3–14, 2009.
- [6] I. Dubina, S. Ramos, and H. Ramos, "Culture as a driving force of individual and organizational behavior," in *Creativity, Innovation, and Entrepreneurship across Cultures*, Springer, New York, NY, pp. 1–27, 2016.
- [7] J. Pallasmaa, "Tradition and modernity: The feasibility of regional architecture in post-modern society," *Architectural Review*, vol. 183, no. 1095, pp. 26–34, 2007.

- تتطلب ثقافة الابتكار في العمارة وجود أفراد قادرين على التعامل مع عدم اليقين وتحمل المخاطر المتعلقة بالأفكار والأنماط الجديدة. يعزز ذلك من دور الحدس والخبرة لدى المهندسين المعماريين الممارسين.
- تتضح أهمية التفاعل بين المهندس المعماري و سياقه في تحقيق الابتكار من خلال إيجاد طرق جديدة للتعامل مع الممارسات والمفاهيم المحلية، واستنباط معانٍ جديدة من السياق الاجتماعي والثقافي.
- أظهرت فترة الستينيات تأثيراً ديناميكياً على التفاعلات بين الأفراد والتغيرات في سياقهم الثقافي المحلي. تجلّى ذلك في قدرة الأفراد على دمج التقاليد مع المعاصرة، مما أبرز أهمية المعماريون في تشكيل طبيعة الممارسة خلال تلك الفترة. كما تبين أن الأفراد كانوا على استعداد في طرح التغيير من خلال تغييرات جذرية أو تجريبية لتحقيق نتائج "جديدة".
- أظهر الموقف الفردي في فترة الستينيات أن الممارسة الفردية بلغت ذروتها عبر دمج الأفكار الحديثة مع التفسير التقليدي، مما أدى إلى ابتكار تفاصيل وملامح جديدة تتناسب مع الطبقة الثقافية في ذلك الوقت. أسفرت هذه المقاربة عن جهود مبتكرة في كل مشروع تصميم.

## المصادر

- [8] J. Thienen, W. Clancey, and C. Meinel, "Theoretical foundations of design thinking, Part II: Robert H. McKim's need-based design theory," in *Design Thinking Research - Looking Further: Design Thinking Beyond*, pp. 13–39, 2019.
- [9] M. Csikszentmihalyi, "Can creativity be measured? Systems perspective on creativity," in *Measuring Creativity*, Brussels: European Commission, pp. 407–417, 2009.
- [10] M. Della Peruta, N. Holden, and M. Del Giudice, "Cross-cultural challenges for innovation management," in *Creativity, Innovation, and Entrepreneurship across Cultures*, Springer, New York, NY, pp. 95–107, 2016.
- [1] B. Nooteboom, "A pragmatist theory of innovation," in *Practice-Based Innovation: Insights, Applications and Policy Implications*, Springer, Berlin, Heidelberg, pp. 17–27, 2012.
- [2] "Creativogenic society", in *Dictionary of Creativity: Terms, Concepts, Theories & Findings in Creativity Research*, E. Gorný, Ed. Netslova.ru, 2007. [Online]. Available: [https://creativity.netslova.ru/Creativogenic\\_society.html](https://creativity.netslova.ru/Creativogenic_society.html).

- and Practices, Springer, New York, NY, pp. 109–119, 2016.
- [16] S. Berkun, *The Myths of Innovation*. Sebastopol: O'Reilly, 2010.
- [17] T. Costello, "Innovation," *IT Professional*, vol. 15, no. 3, pp. 62–64, 2013.
- [18] W. Scott, "The legend of Biag, an Igorot culture hero," *Asian Folklore Studies*, vol. 23, no. 1, pp. 93–110, 1964.
- [19] البيروتي، فائز. "التطور المعماري للبيت العراقي في بغداد" رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الهندسة، قسم هندسة العمارة. 1992.
- [20] الجليبي، محمد رضا. "موسوعة العمارة العراقية: الجزء الأول" بغداد: مطبعة السيماء، 2016.
- [21] وهبة، مراد، "المعجم الفلسفي" لقاهاة: دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، ص 229-230، 207.
- [11] M. O'Brien and S. Shenna, *Innovation in Cultural System: Contributions from Evolutionary Anthropology*. Massachusetts: Massachusetts Institute of Technology, 2010.
- [12] N. Lim, *A Structure for Architectural Innovation – Mindshaping*, Doctoral dissertation, RMIT University, Melbourne, Australia, p. 11, 2009.
- [13] P. Herbig and S. Dunphy, "Culture and innovation," *J. Cross-Cultural Management: An International Journal*, vol. 5, no. 4, pp. 13–21, 1998.
- [14] P. Noever, *Architecture in Transition: Between Deconstruction and New Modernism*. Munich: Prestel, p. 93, 1997.
- [15] P. Petrakis, "Cultural influences on innovation and competitiveness," in *Creativity, Innovation, and Entrepreneurship across Cultures: Theory*

## Innovation Cultural: Examining the Role of Cultural Context on Architectural Innovation in Iraq 1940-1960

*Hisham Alaa Husain Alsaady*

*Department of Architecture, College of engineering, University of Baghdad, Iraq- Baghdad*

*hisham.husain@coeng.uobaghdad.edu.iq*

**Abstract**— innovation is a multifaceted phenomenon characterized by its material, pragmatic, and expressive dimensions. Recent studies suggest that innovation is an individual trait resulting from personal intention, and that understanding this cultural context is primarily what endows the innovative product with a distinct relative connection to its social, technological, and cultural environment. The principal issue lies in the complexity of identifying what constitutes an innovative architectural product due to the intricate nature of architecture and its cultural context. This research aims to discuss the concept of "innovation culture," through which architects, regardless of their preferences, can achieve innovative and cohesive outcomes relevant to their contexts. For practical analysis, the study will examine contemporary residential design practices in Baghdad from 1940 to 1960, a significant period in the study of modern Iraqi architecture.

**Keywords:** "Innovation", "Culture", "Cultural Context", "Individual", "Society", "Innovation Culture".